الكلام ۞ وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يومًا نائمًا في المسجد
فاذا هو بقائم على رأسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة
الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين
يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من
احوال الدنيا والاخرة وهو قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه الآية ۞ وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك
الله ما افصحك فقالت اوتُعدّ هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى امّ موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين
ونهيين وخبرين وبشارتين ۞ فهذا النوع من اعجازه منفرد بذاته غير
مضاف الى غيره على التحقيق والتصحيح من القولين وكون القرآن من قبيل
النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام
متحديا معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه
في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه
البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بخبر المخبرين من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت قوله
تعالى ۞ ولكم في القصاص حيوة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبًا الآية واشباهها من الآي بلاكنز القرآن حققت ما بينته
من اعجاز الفاظها وكنزة معانيها ورياحة عبارتها وحسن تأليف
حروفها وتلاءم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا
جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض استنفدت منها وكثرت

المقالات في المستنبطات عنها ثم في سرد القصص الطوال واخبار القرون
المتوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب معها البيان
اية لنا ملء من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف
وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على طولها فتراها ترددت قصصه
اختلفت العبارات عنها على كثرة تردّدها حتى تكاد كل واحدة تسبق
في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تفور
النفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها ۞

فصل الوجه الثاني من اعجازه

صورة نظره العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد
معارضته شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم
يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر
ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد ابن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه ابوجهل منكرًا عليه قال والله ما منكم احد علم
بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر
حين جمع قريشًا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رايًا لا يكذب بعضكم بعضًا فقالوا نقول كاهن قال والله
ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قالوا ما هو
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر
وقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما
هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا
فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)